الفنون التشكيلية وتعميق الهوية الوطنية في أزياء ومكملات الزينة للمرأة السعودية

نوره بنت عبدالله الجماز

ملخص:

يتناول البحث مناقشة جانبا هاما وهو الهوية الوطنية وكيفية ترسيخها من خلال أزياء ومكملات الزينة للمرأة السعودية، ويناقش البحث بعض بنود رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي تركز على المرأة ودورها في المجتمع، كما يركز على مميزات زي المرأة السعودي ومكملات زينتها وكيف يحتوي على عناصر مميزة تعكس ثقافة وتقاليد المملكة وتعبر عنها. كما يعرض البحث اعمال لبعض الفنانات السعوديات وكيف يعكسن ثقافة المملكة في اعمالهن بأسلوب معاصر. وقد قامت الباحثة بعمل تطبيقات في الفن التشكيلي على طالبات الماجستير بقسم التربية الفنية وعرضت اعمالهن وناقشتها، وقد توصلت الباحثة للنتائج التالية:

- ان الحفاظ على الهوية الوطنية محورا هاما من محاور رؤية المملكة ٢٠٣٠ ويستطيع كل مواطن المشاركة الفعالة في تحقيق أهدافها.
- أن الفنون التشكيلية مجالا فاعلا في تحقيق هذه الأهداف تركزت في البحث الحالي في الحفاظ على النسق السعودي لزي المرأة ومكملات زينتها كأحد عناصر الحفاظ على الهوية الوطنية.
- يمكن لزي ومكملات الزينة للمرأة السعودية مواكبة العصر والانفتاح على خطوط الموضة المعاصرة دون الأخلال بالهوية الثقافية للمملكة.

ومن خلال التجربة العملية وبسؤال الطالبات تبين ان التجربة أفادت في ترسيخ المواطنة والانتماء واعطت الطالبات أفكارا متعددة للمشاركة بالفن التشكيلي في تحقيق الهوية الوطنية من خلال أزياء ومكملات الزينة للمرأة السعودية بمختلف المدارس التشكيلية، وقد اقترحن العديد من الأفكار البناءة التي تعتبر نواه جديده لبحث جديد في هذا الصدد.

الكلمات الدالة : الفنون التشكيلية ، الهوية الوطنية ، أزياء ومكملات الزينة

مقدمة:

يرتبط الفن بالمجتمع في علاقة فريدة هي نواة علم اجتماع الفن، فبتفحص السياق الاجتماعي الذي ينتج فيه الفن من قبل اشخاص معينين (الفنانين) وادارته من قبل اشخاص معينين (مديري وأصحاب قاعات العرض) وبمشاركة اناس اخرين

(الجمهور) يمكننا ان نبدأ في رؤية ماهية الفن وكيف يقوم بوظائفه في مجتمعنا وما ينطوي عليه من دلالات فيما يختص بطريقة معيشتنا.

أصبح عدد كبير من مزاولي الفنون التشكيليّة بمختلف مجالاته، إضافة إلى السينما والدراما التلفزيونيّة وغيرها من أجناس اللغات التعبيريّة التقليديّة والمعاصرة، يولي موضوع «التراث»، بأشكاله وصيغه المختلفة، اهتماماً ملحوظاً، لاسيما خلال العقود الثلاثة الماضية. إذ انكب مبدعون كثر، على البحث والتنقيب حول أبرز مظاهره ورموزه، لتوظيفها في منجزاتهم الفنيّة (خاصة البصريّة).

فلا يمكن لمجتمع أن يزدهر من دون التراث، كما لا يمكن تحقيق تنمية في غيابه. فالتراث ينطوي على استجابات للكثير من التحديات التي تواجه المجتمعات في الوقت الحاضر. وإدراك الصلة بين التراث والتنمية إنما يؤكد على الأهمية الحاسمة للتراث الثقافي غير المادي . مثل أشكال التعبير الثقافي ونظم المعرفة التي تعطي مغزى لشتى المجتمعات وتفسر العالم وتشكله[١] .

لقد تبين كيف أن التراث الثقافي غير المادي يسهم في شتى جوانب التنمية المستدامة إن الأهداف وراء هذا البحث إنما تتمثل في الاهتمام بزي المرأة السعودية كأحد مصادر التراث الحضاري والتي ينبغي اعتبارها محركاً من شأنه تحقيق الاستدامة بوصفها مصدراً للدلالة والطاقة ومعيناً لا ينضب للإبداع والابتكار ومصدراً للتصدي للتحديات وإيجاد الحلول التشكيلية والابداعية المناسبة.

يتضمن البحث الحالي رصد أزياء ومكملات الزينة المكانية المبتكرة وكذلك الأعمال الفنية التي تسهم فى تعميق الهوية الوطنية وتكون ملهم لإنتاج وخدمة المشروعات الإنتاجية الصغيرة في ضوء مفهوم التنمية المستدامة التي تسعي لإيجاد حلول وافكار متجددة تساعد في تنمية المجتمع والارتقاء به.

مشكلة البحث:

تميزت أزياء ومكملات الزينة للمرأة السعودية بمذاق خاص يعكس ثقافة المجتمع وتقاليده وتعاليم الدين الإسلامي الراسخة عبر العصور، وبمرور الأزمنة يتطور الشكل والهيئة العامة للزي مع ثبوت هويته، فهذه السمات العامة للزي وما طرأ عليها من تطور خلال الفترة السابقة والحالية تعتبر مجالا خصبا للبحث وتضمين الهوية الوطنية في طياتها، ولذلك ترى الباحثة أهمية الزي السعودي في توطيد هذه العلاقة الفريدة بين الفنون التشكيلية القائمة على التعبير عن الزي السعودي وكيف يكون ذلك عنصرا هاما في سيسيولوجيا الفن التشكيلي ودورها في تعميق الهوية الوطنية. وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل التالي:

هل يشارك الفن التشكيلي في تعميق الهوية الوطنية من خلال أزياء ومكملات الزينة للمرأة السعودية؟

أهمية البحث:

١. عرض دلالات القيم الجمالية للملابس السعودية وارتباطها بالمؤثرات الثقافية لأفراد المجتمع.
٢. التأكيد على الهوية الوطنية كأحد المفاهيم الهامة التي تعرضها الفنون التشكيلية في عروضها على المجتمع.
٣. اثراء المكتبة العربية بلغة مفاهيمية عن الهوية الوطنية واهمية تعميقها في مختلف المجالات.

أهداف البحث:

١. رصد أبرز الأعمال الفنية التي تعمق الهوية الوطنية من خلال ازياء المرأة السعودية.
٢. رصد العناصر الجمالية التي تميز الأزياء السعودية ومكملاتها.

٣. التوصل الى السمات الفنية والموضوعية لزي المرأة السعودية والتي تعكس ارتباطها بالهوية الوطنية.

فرض البحث:

أنه يمكن من خلال الفنون التشكيلية تعميق الهوية الوطنية باستخدام أزياء ومكملات الزينة للمرأة السعودية .

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مختارات من الحلول الفنية التشكيلية للتعبير عن الأزياء السعودية.

الحدود المكانية: يقتصر البحث على أزياء المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية : عام ١٤٤٢هـ .

الحدود المكانية : المملكة العربية السعودية .

منهجية البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الفنون التشكيلية ودورها في تعميق الهوية الوطنية من خلال أزياء ومكملات الزينة لدى المرأة السعودية.

مصطلحات البحث:

الفنون التشكيلية:

تشمل اعمال الفن على أكثر مما يهم العين وعلى أكثر مما يمكن شرحه من المعاني بالوصف، على مستوى الرؤية المباشرة. فهناك كذلك المستوى المجازي – الرمزي، الذي يعد المشاهد بالعثور فيه على ما يستكمل به حياته المتجزئة[٢].

الهوية الوطنية:

ان مفهوم الهوية والانتماء وسلوك المواطنة عناصر أساسية في الهوية الوطنية، والتي تلعب فيها العلاقات الاجتماعية، والحاجات النفسية من مودة وحب، وأمن نفسي وتربوي دورا هاما في تشكلها، تحديدا في ظل العولمة وما يرافقها من تغيرات تكنولوجية ومعرفية مصيرية معاصرة(٣).

أولا: الإطار النظري:

تعد التنمية الشاملة والمستدامة مطلبا أساسيا لكل المجتمعات لما تمثله من مقياس لمدى تقدم هذه المجتمعات، لذلك نالت حيزًا كبيرًا من الاهتمام بتشجيع الطاقات البشرية دون تمييز بين الرجال والنساء، وأصبح الاهتمام بالمرأة ودورها في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة جزءًا أساسيا في عملية التنمية الذاتية ذاتها، وألان المرأة تشكل نصف المجتمع وفق المقولة التقليدية فبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، ومن الضروري أن تساهم في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجل (٤) .

ان الفن هو نتاج ابداعي ينبع من ثقافة الإنسان وتأثره بالبيئة المحيطة من ظروف اجتماعية وجغرافية وتاريخية، وهو ضرورة حياتية للإنسان للتعبير عن احاسيسه وانفعالاته ومعتقداته، ويتجسد هذا التعبير من خلال صور ومنحوتات او عمارة وفنون تطبيقية مختلفة.

وتشهد العديد من المجتمعات خطط للتنمية والتطوير ولعل أهم عملية استثمارية تقوم بها أي دولة مهما كانت مرحلة التنمية التي تمر بها هي تنمية مواردها البشرية التي تكمن في تنمية مهاراتهم الانتاجية التي تغرسها من خلال التعليم والتدريب (٥) . لذلك تسهم التربية إسهامًا فعال في بناء المواطن الصالح وتنمية مهاراته وقدراته ومواهبه فتجعله أداة فعالة ومثمرة وقوة موجهة تبنى الامة وتصنع حضاراتها وتحقق أهدافها وأمالها المنشودة. فتربية الإنسان ليست مجرد

تزويده بكم وافر من المعرفة وإنما يتطلب الامر تزويده بالنسق القيمي الذي يسهم في بناء الضمير الذي يوجه سلوكه ويضبط تصرفاته لتحقيق الانتماء الوطني والمواطنة الاجتماعية[٦]. فقد تتخذ المواطنة أشكالا عديدة وفقًا لطبيعة كل عصر ومتغيراته فقد شملت المواطنة في إطار العولمة والثورة الصناعية السعي إلى بناء المواطن العولمي الذي يتمسك بالقيم الإنسانية العالمية[٧].

لم يجعل الاسلام للمرأة حدًا للعطاء والقيام بالمسؤوليات، بل فتح لها جميع المجالات للمشاركة والعمل والخدمة، سواء في المجالات الدينية أو الدعوية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، حيث ألقى على عاتق المرأة مسؤوليةً اجتماعية في القيام بدورها نحو الآخرين بدءا من والديها وأبنائها وزوجها وأسرتها ووصولا إلى مجتمعها المحيط بها والمجتمع الإنساني. وتعتبر هذه القيم جزء من تفعيل رؤية المملكة ٢٠٣٠ وخطة التنمية العاشرة والتي تنص على أهمية مشاركة المرأة في بناء الاقتصاد والمجتمع.

هناك مجموعة من القيم التي يتضمنها مفهوم المواطنة والتي تسعى كليات التربية إلى تنميتها وتدعيمها لدى طلبتها ومنها:

١. تعزيز قيم التسامح.

٢. تعزيز قيم التعاون بين أفراد المجتمع.

٣. تعزيز الانتماء والولاء الوطني

٤. تعزيز الثقة بالنفس

٥. إبراز دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية

٦. مراعاة أخلاقيات المجتمع

٧. تنمية مهارات الحوار والانفتاح على الأخرين

٨. المساهمة في إغناء ثقافة الحوار الإيجابي

٩. التأكيد على ضرورة مساعدة أفراد المجتمع في تلبية حاجاتهم.

١٠. تضامن أفراد المجتمع في حل المشكلات والتحديات .

١١. تنمية قيم التضامن بين أفراد المجتمع .

١٢. الاهتمام بقضايا ذوي الهمم[٨] .

وتعرف الهوية بمعنى التفرد، فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وتقاليد وانماط سلوك وميل وقيم ونظرة الى الكون والحياة"[٩] .

أن تشكل الهوية الوطنية كانتماء بين الفكر والوجود وتربية الانتماء في ظل التغيرات المعاصرة، يتطلبان تعاونا بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بحسبان أن التربية عملية مستمرة، كما لابد من اعتماد اتجاهات معاصرة في: أساليب التربية والمناهج وطريقة التدريس الحديثة، مثل التعليم المتمازج، بما انها تشدد على تنمية التفكير الإبداعي (أو المتباعد) والعقل الفاعل، والتعلم التعاوني[٣] .

وتلعب الأنشطة الصفية واللاصفية، والفعاليات الثقافية، والرياضية والاجتماعية، والفنية والجمالية، دورا هاما في نمو الشخصية الوطنية. علاوة على ذلك فإن نمو شخصية الفرد كل متكامل، فالتربية عملية مستمرة، وآليات تشكلها متعددة، وتتصف بالديناميكية أو التطور الإبداعي، كما ان جوهر الهوية الوطنية هو الانتماء الوطني بمكوناته الثلاثة: المعرفي، والوجداني، والسلوكي[١٠] .

ويتمثل المجتمع السعودي من الرجل والمرأة، ولكل منهما دوره الجاد والإيجابي في رفعة الوطن وتنميته، وقد اهتمت المملكة بتنمية المواطن السعودي وضمنت رؤية المملكة ٢٠٣٠ الكثير من البرامج للتأكد من هذا الإنجاز. وركزت على دور المرأة في المجتمع، فقد عكست «رؤية السعودية ٢٠٣٠ «التقدير الحقيقي للقيادة والنظرة الإيجابية للمرأة السعودية، التي وضعت بصمتها المميزة في مختلف المجالات. وركزت على دعم المرأة السعودية كونها أحد العناصر المهمة

لبناء الوطن، حيث تشكل ٥٠ %من إجمالي مخرجات التعليم الجامعي، لذلك ستقدم لها الرؤية أقصى الدعم عبر تنمية مواهبها واستثمار طاقاتها، وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة في سوق العمل(١١) .

وقد أكدت العديد من الدراسات أن للمرأة العربية دور كبير في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية، فمن أجلها يجب أن ترسم الخطط والسياسات التنموية لتشارك في جهودها الفكرية والتنظيمية لتحقيق أهداف المجتمع العربي.

وقد أُعلن عن برامج تحقيق الرؤية خلال الخمس السنوات الأولى من انطلاق الرؤية. حيث تقوم برامج الرؤية بمواءمة أنشطتها من خلال خطط التنفيذ المعتمدة التي تسترشد بالأهداف المحددة مسبقاً ومؤشرات الأداء الرئيسية. ومع انتقال رؤية ٢٠٣٠ إلى المرحلة التالية، لتحقيق وتعميق الأثر وإشراك القطاع الخاص في رحلة التحول لإحداث نقلة نوعية في مختلف القطاعات، أعيدت هيكلة بعض برامج تحقيق الرؤية واستحدثت برامج جديدة لعكس طموحات وقدرات بلادنا وتحقيق رؤية ٢٠٣٠ على أكمل وجه (١٢) .

ويعتبر برنامج تنمية القدرات البشرية احد برامج تحقيق رؤية ٢٠٣٠ التي تسعى إلى أن يمتلك المواطن قدراتٍ تمكنه من المنافسة عالمياً، من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف. يركز البرنامج على تطوير أساس تعليمي متين للجميع يسهم في غرس القيم منذ سن مبكرة، وتحضير الشباب لسوق العمل المستقبلي المحلي والعالمي، وتعزيز ثقافة العمل لديهم، وتنمية مهارات المواطنين عبر توفير فرص التعلم مدى الحياة، ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال، مرتكزاً على تطوير وتفعيل السياسات والممكنات لتعزيز ريادة المملكة. حيث انطلق البرنامج رسمياً في الربع الثالث من عام ٢٠٢١.

يأتي إنشاء برنامج تنمية القدرات البشرية كأحد البرامج المستحدثة لرؤية المملكة ٢٠٣٠، سعياً لتطوير قدرات جميع مواطني المملكة العربية السعودية من خلال الحفاظ على الموروث الشعبي وتشجيع الثقافة والفنون، ولتحضيرهم للمستقبل

واغتنام الفرص التي توفرها الاحتياجات المتجددة والمتسارعة، على المستويين المحلي والعالمي. حيث سيركز برنامج تنمية القدرات البشرية على تعزيز القيم وتطوير المهارات الأساسية ومهارات المستقبل وتنمية المعارف في مختلف المجالات. مما يمكن المواطن من المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية محلياً والمنافسة في سوق العمل عالمياً. كما شهدت منظومة البحث والتطوير والابتكار قفزات في عدد المنشورات البحثية وتعزيز الشراكات البحثية العالمية. وقد حققت المملكة المركز الرابع عشر عالميا في عدد الأبحاث المنشورة الخاصة بجائحة كورونا(١٣).

الفنون التشكيلية والثقافة:

"وقد بينت الأنثروبولوجيا أن الثقافة ليست مجرد جسد عام للفنون، انها بالأحرى، حسب تعبير ريموند ويليامز، " طريقة كامله للحياة" (١٩٥٨)، او نظام تام للمعنى. على ان التراث الأنثروبولوجي يواصل افتراض ان الثقافة لصيقة بطبيعة المنتج الإنساني، ونظام رمزي متلقى، يتوارث ويتواصل في المجتمعات الإنسانية، الحديثة منها وقبل الحديثة، من جيل الى جيل. من هنا، يصبح البحث الثقافي مهمه من مهام حل لشفرة والتفكير، وفتح نظام المعنى الخفي الفريد الذي يجمع بين قوى مضطربة في مجتمع بعينه." (١٤) .

إن الفن التشكيلي بالمملكة العربية السعودية، والذي يزيد عمره عن نصف قرن، استطاع في هذه المرحلة أن يبدع و يُحلق بعيداً، ويشهد العديد من التطورات الهائلة التي اثرت فيه ، حتى أضحى يزخر بأساليب فنية بديعة، تعكس الروح العصرية ، وتنسجم مع الحركات الفنية المعاصرة في العالم ، وتتصل اتصالاً عميقاً في سماتها، ورؤاها مع اهم المدارس الفنية العالمية (١٥) ، ولعل من أهم الأسباب الرئيسية في تطور الحركة التشكيلية في المملكة ابتعاث مجموعة من الطلبة والمدرسين إلى مدن وعواصم العالم للدراسة عامة ودراسة الفنون خاصة والاطلاع على كل ما هو جديد في هذا المجال. وحتى لا ينعطف الفنانين عن المسار الأصيل

للفنون، وفي ظل هذا المناخ الثقافي الحالي الجديد الذي يتسم أساسا بالتركيز على انتاج المعرفة ونوع نظم التفكير يجب الدعوة الى تحفيز المبدعين السعوديين لمواصلة طريق الرواد في بدايات القرن العشرين والإكثار من الأعمال السعودية التي تعتمد على التراث السعودي لتأكيد الهوية الوطنية والتي هي الركيزة أساسية من ركائز رؤية ٢٠٣٠ للحفاظ على الموروث الثقافي ووضعه في قالب فني معاصر ومواجهة التيار الذي يروج للتيارات الغربية.

ويعتبر الفن التشكيلي أحد المجالات التي لها دورا مميزا في تحقيق رؤية المملكة في اطار ثقافي تنموي، حيث يعكس الفنان التشكيلي ثقافة وطنه من خلال مفهومه الفني والذي بدوره يتفاعل مع المجتمع ويساهم في تنمية وجدانه. ولم يقتصر مجال الفنون التشكيلية على الفنانين الرجال فقط وانما كان للمرأة السعودية حظا وافرا في التميز في هذا المجال بشكل واضح، فالمرأة السعودية تعكس الثقافة الوطنية اول ذا بدء من زيها وخطوط الموضة التقليدية وقد استطاعت المرأة السعودية مصممة الأزياء ان ترتقي بالزي التقليدي ليصبح متوافق مع أزياء العصر ومحافظا على الهوية السعودية الفريدة.

زي المرأة السعودية على مر العصور:

مرت الأزياء السعودية للمرأة بالعديد من التطورات التي عكست شخصية المرأة السعودية وهويتها، وتوضح الصورة شكل –١– مجموعة من الأزياء التقليدية للمرأة السعودية.

شكل –١– يوضح مجموعة من الأزياء السعودية للمرأة [١٦].

وقد اتخذ الفنان والفنانة السعوديين الزي بعناصره الحديثة والتقليدية ليعبر عن هوية العمل الفني ويعكس تاريخه وثقافته. وهناك العديد من الفنانات السعوديات اللاتي عبرن عن زي المرأة السعودي في أعمالهم المعاصرة، نعرض منها بعض الأمثلة.

الفنون التشكيلية السعودية وازياء المرأة:

من أمثلة الفنانات السعوديات الفنانة سكنة آل طرموخ، وهي فنانة سعودية شابة، جعلت الريشة صديقتها لتعبر عن واقع محيطها ومجتمعها، وتنقل رسائلها للأجيال القادم،. ومن أعمالها شكل –٢–

شكل –٢– صورة للفنانة سكنه أل طرموخ مع لوحتها [١٧] .

شكل –٣– عمل للفنانة منى محمد إبراهيم، بعنوان (ثلاث بنات)، صباغة باتيك [١٨].

ويعتمد العمل الفني شكل –٣– على النقطة حيث أنها تقوم على بناء الشكل، كما يتضح مدى إمكانيات التشكيل بطريقة الباتيك لما له من متغيرات في الحجم والشكل مكونة صياغات تشكيلية تثري العمل الفني وذلك بتوزيع الظل والنور وتباعد وتقارب النقطة وبناء الشكل في تماس النقطة، والديناميكية الحركية للنقطة في الاتجاه والأبعاد [١٨] كما يتضح في الصورة .

أما الفنانة فاطمة النمر والتي استطاعت ان تعكس ثقافة المجتمع السعودي في سياق معاصر جمعت فيه بين عناصر الفن الإسلامي وعناصر الثقافة السعودية التقليدية، واستخدمت خامات البيئة السعودية ونماذج من الحرف التقليدية ويتضح ذلك في العمل شكل –٤– حيث استخدمت الفنانة السجاد الشرقي ومنتجات الخوص التقليدية المميزة للثقافة السعودية القديمة. وتعتبر اعمالها مواكبه للحركة الفنية المعاصرة مع التمسك بالهوية الوطنية.

شكل –٤– عمل من اعمال فاطمة النمر يعكس الهوية الوطنية [١٩] .

لعب الفن دورا كبيرا في حياة القدماء والكثير من الحضارات مثل الحضارة المصرية، والعراقية، والإغريقية وغيرها، وكغيرها من المجتمعات يعد المجتمع السعودي قديما وحتى الثلث الأخير من القرن العشرين مجتمعا له فنونه الخاصة به وصناعاته التقليدية واليدوية المختلفة، والفن التشكيلي في المملكة وإن كان عمرة قصيرا إلا أنه مر بالعديد من المراحل التي تعد بمثابة السنوات التأسيسية الفعلية

لبداية تواجد الكيان التشكيلي في المملكة بما يحمله من مؤثرات فكرية وفنية وثقافية سواء كانت تلك المؤثرات غربية ام عربية المصدر.

ان المصمم المبدع بمساعدة أساليب النظم الحديثة له الأثر الكبير في تطوير تصميم الملابس، وتفعيل دور الأنظمة الرقمية الحديثة في الأزياء يسهم فنيا وإبداعيا في إثراء مجال التشكيل الفني لملابس المرأة باعتباره من أكثر فروع التعبير الفني أصالة وإثراء لإمكاناته الواسعة في الحصول على تأثيرات بصرية وملمسيه ولونية تختلف عن باقي مجالات الإبداع الفني التشكيلي[١٢]. ومن هنا جاءت أهمية ربط الفن التشكيلي السعودي بتصميم الأزياء باعتباره مصدرا للاستلهام، والاستفادة من قيمه الجمالية والتعبيرية، بالاستعانة بالتكنلوجيا الحديثة وما توفره من مميزات وإمكانيات كبيرة في عمل التصميمات، ومن ثم توظيفها في تصميم الأزياء بأسلوب التصميم على المانيكان مثلا، حيث يؤكد هذا البحث أهمية التأكيد على الهوية الوطنية من خلال الأزياء السعودية.

التجربة العملية:

قامت الباحثة بتجربة عملية على طالبات ماجستير تربيه فنيه في مقرر الرسم والتصوير التشكيلي عام ٢٠٢١م. حيث تم مناقشة موضوع الهوية الوطنية وكيفية الحفاظ عليها من خلال أزياء المرأة السعودية في مختلف مناطق المملكة، وكيفية تحقيق ذلك من خلال الفنون التشكيلية، وقد جاءت النتائج العملية كما يلي:

العمل الأول:

يمثل طريقة تكوين اللوحة والرسم التخطيطي لها، ويوضح الشكل كيف استطاعت الطالبة تحديد العناصر الهامه للعمل الفني وجمعها في اطار مركزة على زخارف ثوب المرأة السعودية بشكل مجرد، ويتميز العمل بتنوع لوني وشكلي معبر عن الهوية الوطنية السعودية في شكل تجريدي مبسط شكل-٥-.

شكل –٥– تكوين بالرسم الرقمي والزيتي للطالبة وجدان العايش يوضح كيفية التركيز على هيئة زي المرأة السعودية.

العمل الثاني:

ويمثل لوحة لامرأة سعودية من المنطقة الشرقية وقد استخدمت الطالبة المدرسة الواقعية والألوان الزيتية لإظهار التفاصيل الدقيقة ومحاكاة الواقع القديم، واهتمت الطالبة باللون في الشكل والأرضية حتى تعكس الذوق العام للوحه، كما اهتمت بالتفاصيل الدقيقة للتطريز على الملبس غطاء الرأس باللون الذهبي الذي يعكس رخاء المرأة وعزها، وكذلك تصميم الإكسسوار شكل –٦–.

شكل –٦– يوضح عمل الطالبة فاطمة الموسمي زي للمرأة السعودية من المنطقة الشرقية باستخدام التصوير التشكيلي بأوان الزيت.

العمل الثالث:

ويمثل اتجاه اخر للعمل التشكيلي والذي يركز على الزخارف الشعبية التقليدية التي تعبر عن الثقافة السعودية والتي تمثل زخارف القط العسيري، وهنا تم الدمج ما بين نقوش القط العسيري في المنطقة الجنوبية من المملكة والمرأة بعباءتها وبرقعها المعدني في المنطقة الشرقية ويعطي دلالة الترابط المجتمعي والبعد الثقافي بين انحاء المملكة شكل -٧-.

شكل -٧- عمل الطالبة رقية المجيبل وفيه تم الدمج ما بين نقوش القط العسيري في المنطقة الجنوبية من المملكة والمرأة بعباءتها وبرقعها المعدني في المنطقة الشرقية ويعطي دلالة على الترابط المجتمعي والبعد الثقافي بين انحاء المملكة .

العمل الرابع:

وقد قامت الطالبة في شكل -٨- بتقسيم العمل الى ٦ مربعات، احتوت هذه المربعات على ثلاثة صور نصفية لنساء، حيث يظهر الوجه في المربع العلوي والرقبة بالصدر في المربع اسفله، اعتمدت الطالبة على رسم الخطوط المنحنية نصف الدائرية مع الدوائر في صياغه هندسية عضوية في اطار تجريدي مبسط، وركزت على الزخارف التقليدية مثل الهلال والمثلث حتى أن تحليل منطقة الصدر يرجع الى

شكل القباب الإسلامية. وبالرغم من سيطرة الأسلوب المعاصر في التشكيل التجريدي الا ان صياغة العناصر اضفت مسحة تؤكد على الهوية الوطنية محل الدراسة.

شكل –٨– عمل الطالبة ساره الهاشم في صورة تجريدية معاصرة للمرأة السعودية.

النتائج:

يتضح من الدراسة النظرية للبحث وبالاطلاع على رؤية المملكة ٢٠٣٠ النتائج التالية:

١. ان الحفاظ على الهوية الوطنية محورا هاما من محاور رؤية المملكة ٢٠٣٠ ويستطيع كل مواطن المشاركة الفعالة في تحقيق أهدافها.
٢. أن الفنون التشكيلية مجالا فاعلا في تحقيق هذه الأهداف تركزت في البحث الحالي في الحفاظ على النسق السعودي لزي المرأة كأحد عناصر الحفاظ على الهوية الوطنية.
٣. يمكن لزي المرأة السعودية مواكبة العصر والانفتاح على خطوط الموضة المعاصرة دون الأخلال بالهوية الثقافية للمملكة.

أما من خلال التجربة العملية وبسؤال الطالبات تبين ان التجربة أفادت في ترسيخ المواطنة والانتماء واعطت الطالبات أفكارا متعددة للمشاركة بالفن التشكيلي على مختلف أنواعه ومدارسة في تحقيق الهوية الوطنية من خلال أزياء المرأة

السعودية، وقد اقترحن العديد من الأفكار البناءة التي تعتبر نواه جديده لبحث جديد في هذا الصدد.

المراجع:

١. اميرة الهندوم ٢٠١٤: الفكر الاسطوري كمدخل لتدريس التصوير بكلية التربية النوعية في ضوء التنمية المستدامة، المؤتمر الدولي الأول لكلية التربية النوعية،جامعة الأسكندرية
٢. عطية، محسن محمد (٢٠٠٧): التفسير الدلالي للفن، عالم الكتب.
٣. عبد الله، محمد قاسم (٢٠١٨): الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة ألاساس النفسي والتربوي في تشكلها، مركز دمشق للأبحاث والدراسات
٤. اليزيدي، مها بنت سعيد (١٤٣٨): مؤتمر تعزيز دور المرأه السعودية في تنمية المجتمع في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، جامعة الجوف
٥. عساكرية، سعاد، ومزاهرة، أيمن (٢٠٠٩) التربية والثقافة الأسرية، الطبعة الأولى، دائرة المكتبات والوثائق الرقمية: عمان
٦. الهندي، سهيل أحمد(٢٠٠١) دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظة غزة من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير. كلية التربية. الجامعة الاسامية: غزة.
٧. الدهشان، جمال، الفويهي، هزاع. (٢٠١٥) المواطنة الرقمية مدخل لمساعدة أبناءنا على الحياة في العصر الرقمي. مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية جامعة المنوفية، مصر.
٨. شمس الدين، منى كامل البسيوني (١٤٣٨): دور معلمة التربية الأسرية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية لدى طالبات المرحلة الثانوية في ضوء متطلبات التنمية المجتمعية، مؤتمر تعزيز دور المرأة السعودية في تنمية المجتمع في ضوء رؤية المملِكة ٢٠٣٠، جامعة الجوف.
٩. المنير، محمود (٢٠٠٠): العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة، المنصورة.
١٠. حسن، جابر عوض سيد (٢٠٠٧): العمل مع الجماعات، أسس ونماذج نظرية، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط١.
١١. السبيعي، سعد (٢٠١٦) صحيفة مكة المكرمة، ٢٩ يونيو، الراي.
١٢. برامج تحقيق الرؤية الوطنية السعودية ٢٠٣٠ متاح على :
https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/
١٣. برنامج تنمية القدرات البشرية متاح على :
https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/hcdp/
١٤. هارتلي، جون، ترجمة الرفاعي، بدر السيد (٢٠٠٧): الصناعات الابداعية، عالم المعرفة، الجزء الثاني، ٣٣٩ مايو.
١٥. الغامدي، منى فهد (١٤٤١): استلهام تصميمات طباعة رقمية من القيم الجمالية للفن التشكيلي السعودي وتوظيفها في تصميم الأزياء على نموذج القياس، ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز.

١٦. الأزياء السعودية تترقب مسرح الفروسية العالمي لابراز جمالها متاح على :
https://cutt.us/67fjc
١٧. فنانة سعودية تصور المرأة السعودية بلابسها التقليدي متاح على:
https://al-ain.com/article/saudi-artiest
١٨. ابراهيم، منى محمد(٢٠١٢): الفن الشعبي كموروث ثقافي في البيئة العربية وتأثيره على الفن التشكيلي في الصباغة اليدوية، المجلة العلمية، بحوث في التربية النوعية لجامعة المنصورة ، مصر.
١٩. فاطمة النمر تجسد ثقافة وارث الوطن متاح على :
https://cutt.us/jMxEq